

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمداً عبده ورسوله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً.

أما بعد:

فاتقوا الله عباد الله فهي وصية الله لعباده أولهم وآخرهم قال تعالى {وَلَقَدْ وَصَّيْنَا الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ وَإِيَّاكُمْ أَنْ اتَّقُوا اللَّهَ} [النساء: 131] وأمر الله عباده أن يتقوه التقوى الحقيقية التي تحملهم على فعل طاعته وترك معصيته حتى يلقوا ربهم جل وعلا فقال سبحانه {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ} [آل عمران: 102] واعلموا عباد الله:

أن أهوال يوم القيامة أهوال عظيمة وأحداثه أحداث جسيمة ولا ينجي العبد منها بعد فضل الله إلا تقوى الله لذا أمر الله عباده فقال سبحانه وتعالى {يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ إِنَّ زَلْزَلَةَ السَّاعَةِ شَيْءٌ عَظِيمٌ (1) يَوْمَ تَرَوُنَّهَا تُدْهَلُ كُلُّ مُرْضِعَةٍ عَمَّا أَرْضَعَتْ وَتَضَعُ كُلُّ ذَاتِ حَمْلٍ حَمْلَهَا وَتَرَى النَّاسَ سُكَارَى وَمَا هُمْ بِسُكَارَى وَلَكِنَّ عَذَابَ اللَّهِ شَدِيدٌ} [الحج: 1، 2]

وذلك أن الناس يحشرون في عرصات القيامة حشراً طويلاً ثم يفصل الله بين عباده وينادي الله آدم أبا البشر عليه السلام بصوت فيقول الله له: " يَا آدَمُ، فَيَقُولُ: لَبَّيْكَ وَسَعْدَيْكَ، وَالْخَيْرُ فِي يَدَيْكَ، فَيَقُولُ: أَخْرِجْ بَعَثَ النَّارِ، قَالَ: وَمَا بَعَثَ النَّارِ؟ قَالَ: مِنْ كُلِّ أَلْفٍ تِسْعَ مِائَةٍ وَتِسْعَةَ وَتِسْعِينَ، فَعِنْدَهُ يَنْشِبُ الصَّغِيرُ، وَتَضَعُ كُلُّ ذَاتِ حَمْلٍ حَمْلَهَا، وَتَرَى النَّاسَ سُكَارَى وَمَا هُمْ بِسُكَارَى، وَلَكِنَّ عَذَابَ اللَّهِ شَدِيدٌ "

نعم عباد الله إنه من شدة الخوف حين يسمع الناس كثرة الهالكين في جهنم وقلة الناجين منها فلا ينجو من النار من الألف إلا واحد، من شدة الفزع والرعب والخوف ينشيب الصبي الوليد، وتضع الحوامل ما في بطونهن وتذهل المرضعات عن أولادهن أحب شيء إليهن. وترى الناس حين يموج بعضهم في بعض وهم في صورة السكارى يتخطون وليس فيهم سكران بل هم صاحون يقظون "ولكن عذاب الله شديد". ولشدة الموقف يوم القيامة فإن الأواصر تنقطع بين الأقارب والأحبة إلا من رحم الله فلا غرابة أن تذهل المرضعة عن رضيعها قال تعالى {فَإِذَا جَاءَتِ الصَّاحَّةُ (33) يَوْمَ يَقْرَأُ الْمَرْءُ مِنْ أَخِيهِ (34) وَأُمِّهِ وَأَبِيهِ (35) وَصَاحَتِيهِ وَبَنِيهِ (36) لِكُلِّ أُمْرٍ مِنْهُمْ يَوْمَئِذٍ شَأْنٌ يُغْنِيهِ (37) وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ مُسْفِرَةٌ (38) صَاحِكَةٌ مُسْتَبْشِرَةٌ (39) وَوُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ عَلَيْنَا عَبْرَةٌ (40)} [عبس: 33 - 40]

ولما سمع الصحابة هذه النسبة المخيفة شق عليهم ذلك فقالوا: " يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَأَيُّنَا ذَلِكَ الْوَاجِدُ؟ قَالَ " أَنْبِئُونِي، فَإِنَّ مِنْكُمْ رَجُلًا وَمِنْ بَأْجُوحٍ وَمَأْجُوحٍ أَلْقَا. ثُمَّ قَالَ: وَالَّذِي تَفْسِي بِيَدِهِ، إِنِّي أَرْجُو أَنْ تَكُونُوا رُبْعَ أَهْلِ الْجَنَّةِ " فَكَثَّرْنَا، فَقَالَ: «أَرْجُو أَنْ تَكُونُوا ثُلُثَ أَهْلِ الْجَنَّةِ» فَكَثَّرْنَا، فَقَالَ: «أَرْجُو أَنْ تَكُونُوا نِصْفَ أَهْلِ الْجَنَّةِ» فَكَثَّرْنَا، فَقَالَ: «مَا أَنْتُمْ فِي النَّاسِ إِلَّا كَالشَّعْرَةِ السَّوْدَاءِ فِي جِلْدٍ تَوْرٍ أَبْيَضٍ، أَوْ كَشَعْرَةِ بَيْضَاءٍ فِي جِلْدٍ تَوْرٍ أَسْوَدٍ» متفق عليه.

فاتقوا الله عباد الله واستعدوا لذلك اليوم العظيم بالإيمان الصحيح والعمل الصالح ولا تغرنكم الحياة الدنيا بلهوها وزخرفها وغرورها فإن أمامكم يوم عظيم، قال تعالى {يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ وَأَحْسُوا يَوْمًا لَا يَجْزِي وَالِدٌ عَنْ وَلَدِهِ وَلَا مَوْلُودٌ هُوَ جَارٍ عَنِ وَالِدِهِ شَيْئًا إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ فَلَا تَغُرَّنَّكُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا وَلَا يَغُرَّنَّكُمُ بِاللَّهِ الْغُرُورُ}

بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم ونفني وإياكم بما فيه من الآيات والذكر الحكيم أقول هذا القول وأستغفر الله لي ولكم من كل ذنب فاستغفروه إنه هو الغفور الرحيم.

الخطبة الثانية

الحمد لله الذي إليه المرجع والمآب، غافر الذنب وقابل التوب شديد العقاب، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له الغفور الرحيم التواب، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله خاتم النبيين وإمام المرسلين، وأول شافع وأول مُسْتَفْعٍ في يوم الحساب صلى الله عليه وعلى آله وصحبه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم ينشق عن الموتى التراب.

أما بعد:

فاتقوا الله عباد الله وراقبوا ربكم في السر والعلن فإن الله لا تخفى عليه خافية قال تعالى {وَأَنْذِرْهُمْ يَوْمَ الْأَزْفَةِ إِذِ الْقُلُوبُ لَدَى الْحَنَاجِرِ كَاطْمِينٍ مَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ حَمِيمٍ وَلَا شَفِيعٍ يُطَاعُ (18) يَعْلَمُ خَائِنَةَ الْأَعْيُنِ وَمَا تُخْفِي الصُّدُورُ} فمن راقب الله في سره وعلنه وحفظ قلبه وجوارحه نجى يوم الأزفة وهو القيامة وإنما سماه الله بذلك لقربه وكل آت قريب.

إن الله تعالى مع إحاطة علمه بعباده إلا أنه سبحانه لكمال عدله يقيم الشهود على أعمال عباده فتشهد عليهم صحائف أعمالهم وتشهد عليهم ملائكتهم التي تحصي عليهم وتشهد عليهم أعضاؤهم وتشهد عليهم الأرض التي عملوا عليها ما عملوا من طاعة ومعصية وخير وبشر وتلك هي أخبارها التي قال الله في شأنها {إِذَا زُلْزِلَتِ الْأَرْضُ زِلْزَالَهَا (1) وَأُخْرِجَتِ الْأَرْضُ أَنْقَالَهَا (2) وَقَالَ الْإِنْسَانُ مَا لَهَا (3) يَوْمَئِذٍ تُحَدِّثُ أَخْبَارَهَا (4) يَا نَبِيَّ رَبِّكَ أَوْحَى لَهَا}.

وحري بكل عاقل يريد لنفسه السلامة يوم يهلك أكثر الناس، ويريد لنفسه السعادة يوم يشقى أكثر الناس، ويريد لنفسه الفوز يوم يخسر أكثر الناس، أن يتقي الله حق تقواه بذكر ربه وعدم نسيانه، وبطاعته واجتناب عصيانه، وشكره لمولاه والحذر من كفرانه، والمبادرة إلى التوبة من ذنوبه وأدرانه. فإذا تفرق الناس بعد الحشر وصدر الهالكون إلى جهنم صدر هو بفضل الله ثم بما قدم من عمل صالح إلى جنات الخلد قال تعالى {وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ يُؤْمِنُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ قَهُمْ فِي رَوْضَةٍ يُحْبَرُونَ (15) وَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَلِقَاءِ الْأَخِرَةِ قَالُوا لَيْسَ لَنَا بِالْحَيَاةِ فِي الْعَذَابِ مُخَضَّرُونَ}.

اللهم اجعلنا من المؤمنين الذين عملوا الصالحات، واجعل مصيرنا وعاقبة أمرنا إلى الجنات، وأعدنا يا ربنا ومولانا من النار، لا إله إلا أنت العزيز الغفار.

اللهم أعز الإسلام والمسلمين وأذل الشرك والمشركين اللهم آمنا في دورنا وأصلح أئمتنا وولاة أمورنا اللهم وفق إمامنا وولي عهده لما تحب وترضى وخذ بنواصيهم للبر والتقوى. اللهم هب لهم البطانة الصالحة الناصحة، وانصر بهم دينك وسنة نبيك صلى الله عليه وسلم، واقمع بهم أهل الزيف والنفاق والفساد. الله اغفر للمسلمين والمسلمات، ربنا آتانا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار. عباد الله {إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ (90) وَأَوْفُوا بِعَهْدِ اللَّهِ إِذَا عَاهَدْتُمْ وَلَا تَنْقُضُوا الْأَيْمَانَ بَعْدَ تَوْكِيدِهَا وَقَدْ جَعَلْتُمُ اللَّهَ عَلَيْكُمْ كَفِيلًا إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا تَفْعَلُونَ}